ما بعد التخاريف

نهلة التهامي

ليس حلمًا.

صراع أفكارك وأحلامك في وحدتك هي تخاريفك الحياتية، وحدك تخلقها وحدك تنهيها.

جرب تطبيق ما بعد التخاريف لمرة واحدة مجانية ولن تحتاج لأخرى!

وحدي مع بحري الأثير، حدث بها عمر نفسه، لا يجرؤ أحد غيره على الخروج بمثل هذا الطقس العاصف وليس التمشية موازيًا لبحر الأسكندرية، تكاد أنفه تسقط من فرط الصقيع، أمام البحر هو أشجع جبان، يملك القوة ولكنه متيقن من ضعفه أمامه، يعشق البحر بقدر مهابته له خاصة مع ثورته العارمة في نوات الشتاء.

على أنغام الأمواج عبث بهاتفه، ضوئه الخافت يؤنس وحدته، تصفح المواقع الاخبارية بنَهم فهو متابع لكل الأحداث، لا جدي، مزيد من الهراء، عبث بمختلف التطبيقات على هاتفه ليمسح بعضها عديم الأهمية واستبدلهم بآخرين.

تطبيق ما بعد التخاريف، ليس سيئًا ليجربه لمرة ثم يمحوه، أحد التطبيقات المعنية باستطلاع رأيك وتحليل حالتك النفسية، بفضول انتظر

النتيجة ولكنها تأجلت لبعض الوقت، هواء عاصف ضرب بضلوعه أجبره على البحث عن مكان دافيء ترك الكورنيش خلفه وبحث عن مقهى جانبي دافيء.

بكلتا يديه احتضن كوب السحلب لينثر دفئه في روحه المجمدة، المقهى خالي إلا من قليلٍ، تصاعدت البرودة بشكلٍ مفاجيء وانقطع التيار الكهربائي ليعم الظلام إلا من ضوء خافت يسمح برؤية خيالات الأشياء، رائحة عطنة زكمت أنفه فجأة، اقترب من صبي المقهى ليحاسبه عندما رأه!

كلا بالطبع ليس هو من سأله طلبه و أحضره، ليس هو الشاب الباسم بل مسخ ممتقع الوجه أزرقه تفوح أنفاسه العطنة، صرخ و قد انخلع قلبه، جذب صراخه الآخرين فاتجهوا لهم، اطمئن قلبه بونس وجود الأخرين حتى اقتربوا، كلهم مسوخ لغرقى منتفخي الوجه فاقدي الملامح، تفوح أنفاسهم الكريهة فتُعيء المكان، بقايا طحالب متحللة تكسو أجسادهم، أي عبث سقط به؟!

ركض بأقصى سرعته في الشارع هربًا من مطاردتهم، تقترب أنفاسهم منه فيرتجف هلعًا ويزيد من سرعته، قفز عابرًا سور الكورنيش وتيمم البحر، هل يستمر حتى يستودع مياه البحر أنفاسه الأخيرة؟ هل يستجير من الرمضاء بالنار؟!

ليس به شجاعة المواجهة، يخشى أن يقف، يخشى أن تقع عيناه عليهم مجددًا، يشعر بهم يقتربون، يسرع تسابقه أنفاسه المتقطعة، تبتعد أضواء الكورنيش أكثر فأكثر. صخب الأمواج تثير جنونه، يغزو الأمواج بقدمه حتى تصل لصدره، يهرب من دبيب أقدامهم في المياه بغمر رأسه فيها حتى يسود السكون التام.

-"استيقظ يا أستاذ." ، قالها صبي المقهى الباسم، نظرت له بفزعٍ، وخزت أضواء المقهى عيناي المتعبتين، أثار النعاس مازالت تعبث بعقلي، يا له من كابوس مخيف، تجنبت المرور بجانب البحر أثناء عودتي.

مطاردة عنيفة، أنفاس متقطعة، كثير من اللهاث والعرق، ظلام تام ثم لا شيء!

لليوم الثالث يراوده ذلك الكابوس المخيف، ينتفض قلبه بعنف قبل أن يسكن للأبد.

تعود أميرة لمنزلها مبكرة بعد يوم جامعي حافل، تتابع التلفاز بملل قبل أن تقرر متابعة مسلسلها لاحقا عبر الانترنت هربًا من الإعلانات، مازال أمامها ساعات قبل عودة والديها من عملهم مساءً، تمسك بهاتفها تبحث عن كل ما هو جديد، تجد تطبيق جديد باسم ما بعد التخاريف! يجذبها الاسم فتقرر تجربته.

مممم ليس ممتعًا، مجموعة من الأسئلة والصور عن مواقف وتجارب مخيفة، بالرغم من استخفافها بالفكرة أجابت كل الإختيارات لينتهي دون رد فقط انتظري دورك في ما بعد التخاريف! من البداية تعلم أنه موقع تافه، تركت هاتفها وذهبت لتعد فنجان قهوة.

ما تلك الأصوات؟! ذهبت حيث الصوت العالي لتجد سيدة عجوز متشحة بالسواد وإن غاب السواد عن عينيها و حولها تعبث العديد من الفئران! ما هذا هل جنت أم ماذا؟! من أين أتت و لكن لا وقت للتساؤل، كل خوفها وفزعها

دفعها للهروب، ركضت لتفتح باب الشقة وتركض في الشارع، تريد أن تهرب فقط من عينيها المفزعتين.

تتعثر في الفئران المنتشرة تحت أقدامها، تملأ الدنيا بصراخها فلا من مجيب، تقف لتجد أنها وصلت لطريق مسدود، تخشى أن تلتفت فتواجه العجوز، تلفحها أنفاسها الساخنة و تستمع لدقات قلبها كالطبول في أذنيها، يهدأ الصخب فجأة ويعم الظلام ثم تستيقظ بحضور والديها.

تنظر حولها، مازالت بمنزلها وإن غلبها النعاس على الأريكة، تجفف أمها عرقها البارد وتهديء من جسدها المرتجف، ينتفض جسدها رعبًا من تلك التجربة والتي تصر والدتها أنها مجرد كابوس.

مطاردة عنيفة، أنفاس متقطعة، كثير من اللهاث والعرق، ظلام تام ثم لا شيء! لليوم الثالث يراودها ذلك الكابوس المخيف، ينتفض قلبها بعنف قبل أن يسكن للأبد.

ما أطوله يوم! نظر عاطف لساعته ثم انحرف بمقعده لينأى عن مجال كاميرات المراقبة. هو سجين عمله لساعتين إضافيتين. منذ تركيب تلك الكاميرات ويشعر أنه مراقب على الدوام، معتقل يخشى عد أنفاسه، نظرة أخرى اطمئن بها لهدوء الحال ثم أمسك بهاتفه، ظل يلعب قتلًا للملل والوقت حتى نفذت فرص حياته.

لم يعد يتذكر حياته بدون هاتفه الذكي وألعابه، بحث عن لعبة أخرى يضمها حتى استوقفه اسم غريب، ما بعد التخاريف؛ يبدو أنها لعبة شيقة، اندمج

بتجربتها وقد سعد بسرعة انقضاء الوقت، ما أثار ضيقه اضطراره للانتظار قبل أن يعلن عن مستوى ربحه.

عاد بمقعده ليتوسط المكتب من جديد، أعاد تنسيق مكتبه استعدادًا للانصراف، رمق الكاميرا بطرف عينه كأنه يستأذنها للرحيل، ما هذا؟ كيف كبرت الكاميرا لهذا الحجم المرعب؟! نظر لتلك العين الزجاجية الضخمة وقد حجبت عنه باقي الرؤية خلفها، ما هذا؟ هل تميد به الأرض، أم أنه زلزال؟

نظر حوله ليجد كل شيء كما هو، كما اعتاده دومًا، إلا أن سقف المكتب قد استبدل بعدسة كبرى! كذلك هذا الجدار تحتله أخرى أصغر، هناك عين عملاقة تراقبه عبر العدسات، شعر أنه انكمش كعقلة الأصبع، أسرع ليهرب لينجو ولكن اهتزت الأرض والجدران بشدة كأن فراره لم يعجب أسره فأمسك بدنياه يعبث بها.

تجنب اصطدامه بأساس المكتب قدر المستطاع مع استمرار ارتجاف الدنيا من حوله، ليس به قوة ليفكر ماذا يحدث؟ تلك العين مازالت تراقبه! تحصي عليه سكناته، فقدان السيطرة على النفس هو أمر مزعج، لوهلة فقد الثقة في كل شيء، تميد به الأرض أكثر فيشعر كأنه لعبة في يد رضيع، يبتهل القلب خوفًا من الله حتى وإن عجز عقله عن الفهم، لمح الباب أخيرًا بعد أن ارتبك كل شيء حوله من الاهتزاز، هل يجرؤ؟

ركض تجاه ملاذه الأخير، تلك العين مازالت خلفه، تراقبه، لا يريد شيء سوى الخروج من هنا، عبور الباب هو أمله الوحيد، يلهث وقد طالت المسافة، اقترب خطوة أخرى وينجو، ضجيج الأثاث يرتفع يطارده، يتفادى بصعوبة مقعد

مندفع، يفتح الباب، ظلام تام ثم يستيقظ على يد الساعي ينبهه لفوات موعد الانصراف! أكان حلما؟! ينظر حوله حيث كل شيء ثابت بمكانه، ينفض خوفه جانبًا مقررًا الفرار لمنزله ليستريح.

مطاردة عنيف، أنفاس متقطعة، كثير من اللهاث والعرق، ظلام تام ثم لا شيء! لليوم الثالث يراوده ذلك الكابوس المخيف، ينتفض قلبه بعنف قبل أن يسكن للأبد.